أشعار اللصوص وأخبارهم

القسم الثاني

الأستاذ عبد المعين الملوحي

في البحث السابق من المجلة جمعت اشعار أربعة لصوص هم :

١ — جعدة بن طريف السعدي .

٢ — لوط الطائي .

٣ — سليمان بن عياش السعدي .

٤ — يعلى الأحول الأزدي .

واليوم أنشر ما استطعت جمعه من دواوين شعراء لصوص خمسة هم :

٥ — يزيد بن الصقيل العقيلي .

٦ — أبو لطيفة العقيلي .

٧ — شظاظ الضبي .

٨ — الهيردان .

٩ — معاوية بن عادية الفزاري .

ومن الملاحظ أن بعض هؤلاء الشعراء قد تابوا عن اللصوصية وأصبحوا من الأتقياء والمجاهدين ، ومات بعضهم شهيداً في سبيل الله .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٥)

أشعار

يزيدَ بنِ الصّقيل العُقَيْلي (*)

(*) **ترجمته** : لم نعثر له على ترجمة وافية ، وقد ورد ذكره عند سرد الأبيات الثلاثة في الكامل للمبرد ١ : ٧٠ . قال : أبو العباس . قال يزيد بن الصقيل العقيلي وكان يسرق الابل ثم تاب ، وقتل في سبيل الله . ثم ذكر البيتين الأول والثاني وقال : وفي هذا الشعر وأورد البيت الثالث . وفي هذا القول ما يومىء إلى أن القصيدة طويلة وورد البيتان ١ و ٣ في مجموعة المعاني ص ٣ وقال : كان لصاً فتاب .

وورد البيتان ١ و ٢ في لسان العرب (مادة بعر) ورواية البيت الأول :

أَلا قل لِرُعْيانِ الأَباعِرِ أَهْمِلوا

وذكر أن الأباعر جمع أبعرة ، وأبعرة جمع بعير . وقال عن يزيد : إنه أحد اللصوص المشهورة بالبادية ، وكان قد تاب ، ثم أورد البيتين وقال : وهذا البيت ـ أي البيت الثاني ـ كثيراً ما يتمثل به الناس ولا يعرفون قائله ، وكان سبب توبة يزيد هذا أن عثمان بن عفان وجّه إلى الشام جيشاً غازياً ، وكان يزيد هذا في بعض بوادي الحجاز ، يسرق الشاة والبعير ، وإذا طلب لم يوجد . فلما أبصر الجيش متوجهاً إلى الغزو أخلص التوبة ، وسار معهم .

وورد البيتان ١ و ٢ أيضاً في تاج العروس (مادة بعر) . وليس فيه ذلك التفصيل .

اسمه : ورد اسمه في لسان العرب بكسر الصاد المهملة وتشديد القاف

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قـــال (*) :

١ـ ألا قُلْ لأَرْبابِ المخَائِضِ أَهْمِلُوا فقَدْ تابَ مِمَّا تَعْلَمُونَ يَزِيـــدُ
٢ـ وَإِنَّ امرأً يَنْجُو مِنَ النَّارِ بَعْدَما تَزَوَّدَ مِنْ أَعْمالِهـــا لَسَعِيدُ
٣ـ إذا ما المَنايا أَخْطَأَتْكَ وصادَفَتْ حَمِيمَكَ فاعْلَمْ أَنَّها سَتَعُـــودُ

المثناة وكسرها (الصِّقِّيل) وورد اسمه في مجموعة المعاني : الصُّقَيْر : تصغير صقر ورواية لسان العرب أولى .

(١) ورد البيت في لسان العرب .

ألا قل لرعيان الأباعر أهملوا فقد تاب عمـا تعلمون يزيـــد

والمخائض ـ كما جاء في المبرد ـ فإن الناقة إذا لقحت قيل لهـــا خِلفة ، وللجميع المخاض ، وهـذا جمع على غير واحد . وإنما هو بمنزلة امرأة ونساء . ثم جمع الجمع فقال مخائض كقولك في رسالة ورسائل . وقوله : أهملوا . أي اسرحوا إبلكم . والهمل ما كان غير محظور .

(٣) الحميم : الصديق .

تفسير الأبيات :

أبلغ أصحاب الإبـل ورعيان الأباعر أن يزيـد تاب عن **اللصوصية** وترك السرقة فاسرحوا بأباعركم حيث شئتم وأنتم آمنون .

لقد تبت عن الذنوب بعد أن كادت تهوي بي إلى النار ، وإن من استطاع أن يتوب وينجو من النار بعد أن عمل لها عمراً طويلاً لسعيد بتوبته ونجاته .

إذا أصاب الموت صاحبك ونجوت أنت فاعلم أنه سيعود إليك ويصيبك كما أصابه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٦)

أبو لطيفةَ العقيلي(*)

١ ـ يا ربِّ ! يا ربَّ العِشاءِ والسَّحَرْ
٢ ـ أُقدُرْ لنا اللَّيْلةَ مِنْ خَيْر القَدَرْ
٣ ـ قَطْراً وريحاً قَدْرَمايَعفو الأَثَرْ

(*) لم نعثر له على ترجمة . والأبيات في مجموعة المعاني : ٢١٧ . وذكر عند إيراد اسمه « وكان لصاً » .

(١ - ٢ ـ ٣) : يسأل الله ربه أن يلطف به في ليلة سرقته فينزل المطر ويرسل الريح بقدر قليل يسمح له بالسرقة ويكفي لإخفاء أثره .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٧)

أشعار

شظاظ الضبي

حياته : شِظاظٌ بالكسر ، لص من بني ضبـــة ، كان يقطع الطريق مع مالك بن الريب وأبي حردبة ، أحد بني أثالة من مازن ، وغويث ، أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة ، وكان شظاظ ، وهو مولى لبني تميم ، أخبثهم ، وفيهم يقول الراجز (*) .

١ ـ اللهُ نَجَّاكِ مِنَ القَصِيمِ

٢ ـ وبَطْنِ فَلْجٍ وبَني تَمِيمِ

٣ ـ ومِنْ أَبي حَرْدَبَةَ الأَثِيمِ

فساموا الناس شراً وطلبهم مروان بن الحكم ، وهو عامل معاوية على المدينة فهربوا .

(*) الأبيات في الأغاني ٢٢ : ٣٠٤ ـ ٣٢٤ (بيروت) في ترجمة مالك ابن الريب .

(١) في الأغاني : القضيم وهو تصحيف ، والقصيم ـ في البلدان ـ : موضع معروف يشقه طريق بطن فلج . وورد بطن فلـــج في البيت الثاني . والشاعر يخاطب ناقته .

(٢) بطن فلج : طريق تأخذ من طريق البصرة إلى اليمامة .

(٣) في الأغاني (بني حردبة) وهو تصحيف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٤ ـ ومالكٍ وسَيْفِهِ المَسْمُومِ
٥ ـ ومِنْ شِظاظَ الأَحْمَرِ الزَّنِيمِ
٦ ـ ومن عُوَيْثٍ فاتِحِ العُكُومِ

(٥) الزنيم : اللئيم المعروف بلؤمه أو شره .
(٦) العكوم ج عكم : العدل أو الحقيبة توضع فيها الثياب ويشد عليها .

وفي الأبيات الستة يعدد أسماء اللصوص وأماكنهم ويشكر الله أنه نجاه هو وناقته منهم .

وذكر صاحب الأغاني قال [١] :

اجتمع مالك بن الريب وأبو حردبة وشظاظ يوماً فقالوا : تعالوا نتحدث بأعجب ما عملناه في سرقاتنا . فقال أبو حردبة : ... ثم قالوا لشظاظ : أخبرنا أنت بأعجب ما اخذت في لصوصيتك .

فقال :

ـ نعم . كان رجل من اهل البصرة له بنت عم ، ذات مال كثير ، وهو وليها ، وكانت له نسوة فخطبها ، فأبت ان تتزوجه ، فحلف الا يزوجها من احد ضراراً لها ، وكان يخطبها رجل غني من اهل البصرة ، فحرصت عليه ، وأبى الآخر ان يزوجها منه ، ثم إن ولي المرأة حجَّ ، حتى إذا كان بالدو ـ على مرحلة من البصرة مات فدفن برابية ، وشيد على قبره ، فتزوجت الرجل الذي كان يخطبها . قال شظاظ : ـ وخرجت رفقة من البصرة ، ومعهم بز ومتاع ، فبصرت بهم وما معهم ، واتبعتهم من البصرة حتى نزلوا ، فلما ناموا أتيتهم وأخذت من متاعهم ، ثم إن القوم أخذوني وضربوني ضرباً شديداً وجردوني . وذلك في ليلة قرة ، وسلبوني كل قليل وكثير كان علي ، فتركوني عرياناً ، وتماوت لهم ، وارتحل القوم ، فقلت : كيف أصنع ؟ وذكرت قبر

(١) الأغاني : ٣٠٤ ـ ٣٢٤ ـ بيروت ، مع أخبار مالك بن الريب ، ومختار الأغاني لابن منظور ١١ : ٥٧ ـ ٦٤

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الرجل فأتيته ، فنزعت لوحه ، ثم احتفرت فيه سرباً فدخلت فيه ، ثم سددت علي باللوح ، وقلت : لعلي الآن أدفأ فأتبعهم . قال : ومر الرجل الذي تزوج بالمرأة في الرفقة ، فمر بالقبر الذي أنا فيه ، فوقف عليه وقال لرفيقه : والله لأنزلن الى قبر فلان . حتى أنظر هل يحمي الآن بُضع فلانة ؟! قال شظاظ : فعرفت صوته ، فقلعت اللوح ، ثم خرجت عليه بالسيف من القبر . وقلت : بلى ، ورب الكعبة لأحمينها ، فوقع الرجل مغشياً عليه ، لا يتحرك ولا يعقل ، فسقط من يده خطام الراحلة ، فأخذت ـ وعهد الله ـ بخطامها فجلست عليها ، وعليها كل أداة وثياب ونقد كان معه ، ثم وجهتها قصد مطلع الشمس هارباً من الناس فنجوت بها .

فكنت بعد ذلك أسمعه يحدث الناس بالبصرة ، ويحلف لهم إن الميت الذي كان منعه من تزويج المرأة ، خرج عليه من قبره ، وسلبه وكتفه ، فبقي يومه ، ثم هرب منه ، والناس يعجبون منه ، فعاقلهم يكذبه ، والأحمق منهم يصدقه ، وأنا أعرف القصة فأضحك منهم كالمتعجب .

وحادثة أخرى :

قالوا : فزدنا . . . قال : أنا أزيدكم أعجب من هذا ، وأحمق من هذا الرجل .

إني لأمشي في الطريق أبتغي شيئاً أسرقه . قال فما وجدت شيئاً ، فاذا شجرة ينام تحتها الركبان ، بمكان ليس فيه ظل غيرها ، فاذا أنا برجل يسير على حمار له ، فقلت له : أتسمع ؟ قال : نعم . فقلت : إن المقيل الذي تريد أن تقيله يخسف فيه بالدواب فاحذره . فلم يلتفت إلى قولي . فرمقته حتى إذا نام أقبلت على حماره فاستقته ، حتى إذا برزت به قطعت طرف ذنبه وأذنيه ، وأخذت الحمار فجأته ، وأبصرته حين استيقظ من نومه ، فقام يطلب الحمار ، ويقفو أثره ، فبينا هو كذلك ، إذ نظر إلى طرف ذنبه وأذنيه ، فقال : لعمري لقد حذرت لو نفعني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

شعره :

قال (*) :

الحذر ، واستمر هارباً خوف أن يخسف به ، فأخذت جميع ما بقي من رحـــله فحملته على الحمار . فألحق بأهلي .

وهنـالك قصة أخرى طريفة لشظاظ ، وهو الذي يقـال فيه : « ألص من شظاظ » رواها الجاحظ قال[1] :

قال أبو الحسن : كان شظاظ لصاً فأغار على قوم من العرب فاطرد نعمهم ، فساقها ليلته حتى أصبح . **فقال** رجل من أصحابه : لقد أصبحنا على قصـد[2] من طريقنا فقال : إن المحسن مُعان .

صلبه : وكانت نهاية شظاظ عقوبة له على كلامه لا على سرقاته . صلب الحجاج رجلاً من الشراة بالبصرة ، وراح عشياً ينظر إليه ، فاذا رجل بازائه مقبل عليه بوجهه ، فدنا منه فسمعه يقول المصلوب : طالما ركبت فأعقب[3] . فقال الحجاج : من هذا ؟ فقالوا : هذا شظاظ اللص : قال : لا جـرم والله ، ليعقبنك . ثم وقف ، وأمر بالمصلوب فأنزل ، وصلب شظاظاً مكانه .

(*) البيتان في لسان العرب (نقض) و (نمير) وفي تهذيب اللغة (شهبر) وفي المعاني الكبير : ٥٦٥

(١) البيان والتبيين ٢ : ٣٢٠ - ٣٢١

(٢) القصد : الهدى .

(٣) أعقب : دع مكانك لغيرك ، أو أركب خلفك غيرك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١ ـ ربَّ عجوزٍ مِنْ نُمَيْرٍ سَهْبَرَهْ
٢ ـ عَلَّمتُها الإنْقاضَ بَعْدَ القَرْقَرَهْ

---

(١) في اللسان : سهبرة ، وفي التهذيب : من لُكيز . وفي المعاني : من أناس وعجوز شهبرة وشهربة . ولا يقال للرجل شهبر ولا شهرب .

(٢) الإنقاض والكتيت : أصوات صغار الإبل ، والقرقرة والهدير : أصوات مسانّ الإبل .

وتذكر المصادر مناسبة البيتين فتقول : اجتاز شظاظ على امرأة من بني نمير، تعقل بعيراً لها ، وتتعوذ من شظاظ ، وكان شظاظ على بكر ، فنزل فسرق بعيرها، وترك هناك بكره ، وقالوا : أراد أنها كانت ذات ابل فأغرت عليها ، ولم أترك لها غير شويهات تنقض بها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال (*) :

١ـ مَنْ مُبْلِغٌ فتيانَ قَوْمي رسالةً فلا تَهْلِكُوا فَقْراً على عِرْقِ ناهِقِ
٢ـ فإنَّ بهِ صَيْداً غزيراً وهَجْمةً طِوالَ الهَوادِي بائناتِ المَرافِقِ
٣ـ نجائبَ ضَبَّاطٍ يكونُ بُغاؤُهُ دعاءً ، وقدْ جاوزْنَ عَرْضَ الشَّقائِقِ

(*) الأبيات في الوحشيات : ٩٣ ، وفي معجم البلدان (عرق ناهق) وقال: وكان لصاً متعالماً .

(١) عرق ناهق (في البلدان) : روى السكري عن أبي سعيد المعلم ، مولى لهم ، قال : كان العرقان عرقا البصرة محميين ، وهما عرق ناهق وعرق ثادق ، لإبل السلطان وللهوافي - أي الضوال من الإبل - وعرق ناهق يحمى لأهل البصرة خاصة ، وذلك أنه لم يكن لذلك الزمان كراء ، وكان من حج إنما يحج على ظهره وملكه . فكان من نوى الحج أصدر إبله إلى ناهق إلى أن يجيء وقت الحج .

في البلدان (من مبلغ الفتيان عني) .

(٢) في الوحشيات عزيزاً ... وفي البلدان : نجائب لم ينتجن قبل المراهق . الهجمة : القطيع من الابل .. طوال الهوادي : طوال الأعناق . بائنات المرافق : واسعات الخطا .

(٣) في الوحشيات : عيدي . والضباط : من ضبط ، الرجل الحازم الذي يضبط أموره .

ومعنى الأبيات: ينصح شباب قبيلته ألا يموتوا فقراً وأن يمضوا إلى عرق ناهق ، فهنالك صيد كثير وإبل سمينة ، كان يملكها رجل حازم يرعاها حق الرعاية ، فأصبح - وقد سرقناها وجاوزنا بها عرض الشقائق - ينادي عليها ويبغيها ، وأين هو منها ؟

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٨)

أشعارُ

الهَيْرُدَانِ (*)

قال :

١ـ وما لِلْهَيْرُدان ولا عَلِيٍّ ـ لفيفِ السَّيْفِ ـ إذْ رُهقَا نَصيرُ

٢ـ سوى شِرْيانةٍ خطَمَتْ بكُلٍّ لها في كَفِّ نازِعِها خَطِيرُ

(*) في معجم الشعراء : ٤٦٩ ورد اسمه « الهيزدان » وفي معاني الشعر : ١٢٢ « الهيردان » ولم أر في اللسان مادة (هزد) ورأيت مادة (هرد) وفيها : وهردان ، وهيردان : أسماء ، والهيردان : اللص قال : وليس بثبت . وفضلت رواية معاني الشعر .

وأورد المعجم نسبه فقال : الهيردان بن خطار بن حفص بن مجدع بن وابش بن عمير بن عبد شمس بن سعد . ثم قال :

كان لصاً فهرب إلى المهلب في خراسان وقال : الأبيات الثلاثة في المقطوعة الأولى .

(١) في معجم الشعراء : علي الذي ذكره هو صاحب له ، وكان لصاً أيضاً . وفي اللسان (لفف) فلان لفيف فلان أي صديقه ـ وربما كان صاحبه يلقب .« لفيف السيف » أي صديق السيف .

(٢) في اللسان (شري) الشَّريان والشِّريان ـ بفتح الشين وكسرها ـ شجر من عضاه الجبال يعمل منه القسي ، واحدته شريانة ، وقيل هو السدر. وفي (خطم) خطم القوس بالوتر يخطمها ... علقه عليها وفي (خطر) الخطير : الاهتزاز .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣ـ إذا طَرَحتْ وراءَالقَوْم سَهْماً مَضى صَرَداً وأَتْبَعَهُ البَصيرُ

وقال وقد نفرت ناقته عند باب المهلب (*) :

١ ـ لحاكِ اللهُ يا شَرَّ المَطايا أَمِنْ بابِ المُهَلَّبِ تَنْفِرينا

٢ ـ فلولا أَنَّني رَجُلٌ طَريدٌ لَكُسْتِ على ثلاثٍ تَنْعَبينا

ويكون معنى البيت : ليس لنا ما يحمينا وينصرنا سوى هذه القوس المصنوعة من الشريان ، إذا علقنا بها الوتر اهتزت بكف من يرمي بها .

(٣) في معجم الشعراء : سهم ، وهو تصحيف واضح . أو خطأ في النسخ والصحيح سهما مفعول به لطرحت .

الصرد : في شرح المعجم : الذي يخرج من الرمية ، ينفذ إلى الجانب الآخر .

وبذلك يكون معنى البيت : إذا رمت هذه القوس سهماً أصاب العدو ثم خرج منه فرآه من يتبعه نظره .

(*) المصدر نفسه .

(٢) في معجم الشعراء : على ثلاثة وهو خطأ يكسر البيت ، والمقصود ثلاث قوائم ، وفيه : وتعتبينا : من العتاب وصححنا كما ترى فجعلناه تنعبينا . وفي اللسان (نعب) نعب الغراب ينعب وينعِب صاح وصوت ، وفي اللسان (كوس) : المشي على رجل واحدة ومن ذوات الأربع على ثلاث قوائم .

ومعنى البيتين : يلوم ناقته على نفورها من باب المهلب ، وقد جاءه يطلب خيره ، ولولا أنه طريد فقير لقطع قائمة من قوائمها الأربع فظلت تمشي على ثلاث قوائم وهي تصيح وتنعب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال (*) :

١ـ جزىٰ العَذْراءَ عَنَّا اللهُ خَيْراً فَقَدْ أَغْنَتْ عَنِ الحَبْلِ الخَذِيمِ

٢ـ إذا نَشَرَتْ ذَوائِبَها بُكُوراً رَمَتْ بالوَفْرِ في نَحْرِ العَدِيمِ

(*) البيتان في معاني الشعر ١٢٢-١٢٣ وقال الأشناندانى : أخبرنا ابن دريد قال : وأنشدنا أبو عثمان للهبردان أو غيره من الملاص ـ اللصوص ـ . والشرح له بعد ذلك .

(١) العذراء : يعني الجوزاء . وقال قوم : العذراء السنبلة . وإنما أراد بارح[1] الجوزاء . يقول : هبت البوارح فطرحت التمر فلقطه الناس فأغناهم أن يحمل الرجل حبلاً فيدور في عشيرته ، فيسترفد الشاة والبعير .

والحبل الخذيم : المتقطع . يحمل [الرجل] حبلاً ويدور في عشيرته فربما أعطي شاة أو ناقة .

(٢) قوله : نشرت ذوائبها يعني الريح ، وذوائبها : غبارها رمت بالوفر : يعني بالغنى .

يقول : يستغني العديم[2] بما تطرحه هذه الريح من التمر .

---

(١) البارح : الريح الحارة في الصيف خاصة ، وقيل : هي الرياح الشدائد التي تحمل التراب في شدة الهبوب .

(٢) العديم : الفقير .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٩)

معاويةُ بنُ عادِيةَ الفَـزاري(*)

١ـأَيا والِيَيْ أَهْلِ المَدينةِ رَفِّعا لنا غُرَفاً فوقَ البُيوتِ تَروقُ
٢ـلكيما نرى ناراً يَشُبُّ وَقودَها بحزمِ الرَّحا أَيْدٍ هُنَاكَ صَديقُ
٣ـتُوَرِّثُها أُمُّ البنينَ لِطارِقٍ عَشيَّ السُّرى بعدَ المَنامِ طَروقُ
٤ـيقولُ بَريٌّ ـ وهو مُبْدٍ صَبابةً ـ: أَلا إنَّ إشرافَ البقاعِ يَشُوقُ
٥ ـ عَسى مِنْ صدورِ العِيسِ تَنْفُخُ في البُرى طوالعُ مِنْ حَبْسٍ وَأَنْتَ طَليقُ

(*) لم نعثر له على ترجمة والأبيات في معجم البلدان (رحا) قال: وقال معاوية بن عادية الفزاري ، وهو لص حبس في المدينة على إبل اطردها .

(٢) الرحا ـ في معجم البلدان ـ جبل بين كاظمة والسيدان عن يمين الطريق من اليمامة إلى البصرة .

(٣) أم البنين يقصد زوجه . وطروق : إما صفة لطارق فتكون مكسورة وفي البيت إقواء ، واما خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : هو عشي السري طروق ، فهي مرفوعة . والأول أقرب .

(٤) بري : لعله اسم شخص أو لعله هو البري أي البريء ، يدفع التهمة عن نفسه .

(٥) العيس : الابل . البرى : حلق في أنف البعير . يرجو أن يجد نفسه طليقاً من سجنه على ظهر بعير يعود به الى وطنه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net